النقيرة

تبوك - نورة العطوي:

■ النقيرة: بتشديد النون هي من الاستعمالات الشعبية القديمة وهي أداة تنحت من الصخر وغرضها لسحق الهيل والقهوة فهي تؤدي ذات الغرض الذي يقوم به النجر وآلة طحن القهوة والهيل في هذا الوقت ومع أنها تنحت من الصخر إلا أن من يقوم بهذه المهمة يتقن زخرفتها بأشكال هندسية تدل على المهارة والذوق الرفيع ولها يد طويلة تصل الى نصف المتر ولها أيضا أداة صغيرة مثلها مثل الملعقة في عصرنا اليوم وتسمى بالمحيشية وهي مهمة بجانب النقيرة وذلك لغرف ما يسحق بها لأنه يصعب قلبها لضخامتها وثقلها وفي المثل يقول: مثل المحيشية ما تعدى النقيرة.

أي للشيء يكون ملازماً للآخر وفي النقيرة يقول أبو دباس:

ياحمس قلبي حمس بن محماس

و ياهاشم حالي هشمها بالنقيرة

صناع المشارب والميازيب: مهنتنا قيد الزوال

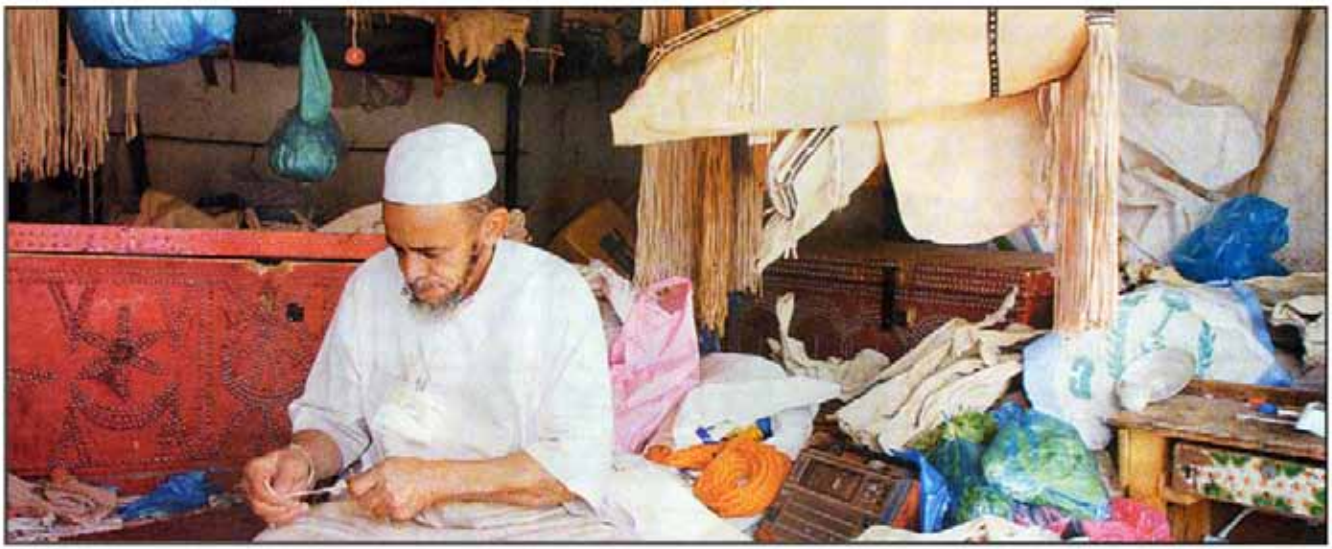

آل عبية يمارس صناعة الميازيب في نجران . (تصوير: المحرر)

محمد المؤيد - نجران

يبدأ محمد سعد (٦٠ عاما)، عمله، صباح كل يوم، بشراء الجلود المدبوغة من فرو الماعز والأغنام، قبل أن يتوجه إلى محله في سوق أبا السعود الشعبي في نجران، وهناك ينهمك في خياطة الجلود، وتهيئتها لصناعة المشارب والميازيب، التي اكتسب حرفتها من شقيقه الأكبر قبل ٤٠ سنة.

وما إن يخيط محمد الجلد حتى يملأه بالماء، وفي حال تسرب الماء، يعيد ملأه مرة أخرى، وفي كل مرة يضيف إليها مادة القرض المطحون؛ لسد المسامات، التي تحدث التسرب، وتبقى على هذا الحال ثلاثة أيام، ثم ينظف الجلد، ليصبح جاهزا للبيع في المحل.

يقول محمد حول مهنته، «أعمل في صناعة المشارب والميازيب، التي تشتهر بها منطقة نجران، منذ كان عمري ١٥ عاما، والمشارب أو القرب معروفة منذ القدم، وكان البدو وسكان القرى يستخدمونها للشرب، ويعلقونها على أطراف الخيام؛ لحفظ المياه باردة، كما كانت توضع سابقا على جوانب الطرقات؛ لسقيا المارة والمسافرين من باب التعبير على الكرم، كما استخدمت الميازيب؛ لحمل الأطفال على ظهور الأمهات».

وللميازيب مسميات تختلف باختلاف المناطق، وهنا يوضح محمد سعد أن «هناك من يسميها قربة، أو سعن، وصميل»، مشيرا إلى استخدام الجلود المدبوغة في صناعة الشكوة؛ لتبريد لبن النياق أو لحفظ المال والهيل.

ويلفت إلى أن صناعة الميازيب والمشارب بدأت تدريجيا في الاندثار من المنطقة بعد انصراف حرفييها للتجارة، فضلا عن رفض الشباب العمل فيها، وتفضيلهم الدراسة عليها، ولم يبق في المنطقة سوى أربعة حرفيين يصنعونها، مما جعلها مهنة للوافدين، الذين بدأوا يتقنون الحرفة، التي اشتهر بها سكان المنطقة قديما. ويشير محمد إلى أن أسعار المشارب والميازيب متفاوتة، وتتراوح ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ ريالا، حسب نوعية الجلد.

وعن مدى الإقبال على شراء المشارب والميازيب، يؤكد محمد أن الكثير كانوا يستخدمونها قديما، إلا أن البعض تركها في الآونة الأخيرة مع ظهور الأشياء الجديدة في الأسواق.

من جهته، يرى محمد صالح آل عبية (٦٢ عاما)، ويعمل في أحد المحلات لصنع المشارب والميازيب منذ ٤٥ سنة، أن سبب اندثار هذه المهنة يعود إلى عزوف البعض عنها، كونها غير مربحة من الجوانب المادية كثيرا، بالإضافة إلى عدم إقبال المشترين عليها. وأضاف «هناك الكثير من أبناء المنطقة يقتنون المشارب المصنوعة من جلد الماعز، الذي يعد من أفضل الجلود إذا دبغ بشكل صحيح، ويستخدم كذلك لصناعة الدلاء للآبار، والأغطية لحفظ البنادق والمسدسات».

وعن مصادر الجلود، يوضح آل عبية «نشتري الجلد المدبوغ من البائعات، ونصنع منه المشارب، حيث يستغرق ثلاثة أيام، يتم خلالها وضع القرض المطحون داخل المشارب بعد خياطتها؛ لسد المسامات كافة التي تسمح بتسرب المياه، وبعد تشرب الجلد للقرض يميل لونه إلى الأسود، ويصبح جاهزا للاستخدام». ويعتقد أن استيراد الجلود بسعر رخيص من الدول المجاورة، تسبب في خسارة مادية للعديد من صانعي المشارب والميازيب. ويطالب آل عبية أمانة منطقة نجران والهيئة العليا للسياحة بدعم هذه الحرفة، والمحافظة عليها من الاندثار، وتخصيص مواقع ومحلات مناسبة لحرفييها، بأسعار رمزية، وجعلها رمزا للأسواق الشعبية في المنطقة؛ حفظا للتراث النجراني وصناعاته المختلفة.

نباتات عطرية على شكل طوق توضع في المناسبات الاجتماعية

العصابة العسيرية.. تصنعها النساء زينة لرؤوس رجالهن

عسيريون يزينون رؤوسهم بالعصابات في مناسبة اجتماعية. (تصوير: يحيى الفيفي - «عكاظ»)

فهد الرباعي، عبد الرحمن القرني - عسير

يستغرب من يزور منطقة عسير، ويرى فيها رجالا يعصبون رؤوسهم بالنباتات العطرية، ولكن علامات الدهشة هذه سرعان ماتختفي بمجرد العلم ان هذه الظاهرة من التقاليد الضاربة بعروقها في المنطقة على امتداد جبال السراة، هي نوع من أنواع الزينة توارثها ابناء المنطقة جيلا بعد جيل، وحافظوا عليها من الاندثار في غمرة الحضارة التي اجتاحت المنطقة وسيطرت على مظاهر الحياة فيها.

تتعدد مسميات عصابة الرأس باختلاف المناطق في عسير. ففي المناطق الجبلية المرتفعة تسمى «الغراس» أو «اللوية» وفي تهامة يتعارف عليها باسم «المخضارة» أو «الخطور». وتصنعها النساء لرجالهن، على شكل طوق مزين بالنباتات العطرية، كالكادي والبرك والريحان والورد والبعيثران والوزاب والسكب وغيرها. ويضع الرجل الجنوبي هذه الغراس على رأسه لتزين شعره وتضفي عليه رائحة عطرية، ويحرص على ذلك عند حضور المناسبات الاجتماعية والذهاب إلى الصلاة وخاصة الجمعة.

ويحرص العسيري على ارتداء الغراس، كإشارة إلى محافظته على هذه العادة الأصيلة وتعبيرا عن عشقه لزهور ورياحين المنطقة، والتي يعتبرها من أشجار الجنة نسبة إلى ماجاء في الأثر بان «الريحان عطر اهل الجنة». ويرى يحيى الريثي ان ربط الرأس بالغراس تقليد ضارب في القدم لدى ابناء المنطقة الذين ولدوا وتربوا منذ طفولتهم على لبسه كعادة رجالية، مشيرا إلى ان اللوية او العصابة اشتقت تسميتها من طريقة وضعها على الراس، فهناك من يعصبها على رأسه فتسمى عصابة، وهناك من يلويها فقط على الراس وتسمى في هذه الحالة لوية.

«الغراس» إرث جنوبي ضارب في القدم

وكانت النساء قديما تقوم بحياكتها بطريقة فنية ومتناسقة في منازلهن، لدرجة أنهن يتنافسن فيما بينهن حول العصابة الأكثر جمالا والأزكى رائحة، أما الآن فيمكن شرائها من كبيرات السن المتواجدات في اسواق المنطقة الشعبية.

والعصابة لا تدوم طويلا بحكم انها نباتات تتعرض للجفاف ومع ذلك

تحتفظ بعبقها ورائحتها الزكية حتى بعد ذبولها ويمكن الاستفادة منها في هذه الحالة بطحنها وتعليقها لاحتفاظها بالرائحة لمدة طويلة، وهي تحتاج إلى عناية خاصة خلال لبسها ونزعها كي لا تسقط منها النباتات.

وبحسب فاطمة عسيري (صانعة عصابات في سوق شعبي في عسير) يستغرق صنع الطوق الواحد من العصبة المزينة بالورد والريحان، نصف ساعة وتباع بعشرة ريالات. وتشير إلى أن هناك إقبالا كبيرا من الرجال على شراء العصابات للتزين بها في مختلف المناسبات. ولا تخفي استياءها من منافسة بعض العمالة الأجنبية لهن في صنع العصابات، تقول: «هؤلاء لا يتقنون هذا الفن العسيري الخالص ولا يعرفون كيفية تنسق الزهور والورود في العصابة، ولكن جهل البعض بمعرفة جودة العصابة يدفعهم لشرائها كيفما اتفق».

٨٠ عاما في بيع المساويك

هاني اللحياني، سليمان السلمي - مكة المكرمة

امتهن عطية سراج الموركي البقمي بيع المساويك منذ أن كان في الخامسة عشرة، قضى معظم عمره حول بسطته الصغيره في المروة في مكة المكرمة، حتى طبُقت شهرته، وأصبح الناس يقصدونه دون غيره، لصراحته وصدقه وخفة دمه، وهو ما يزال في كامل صحته وذاكرته الحديدية التي لاتنسى دخول الملك عبد العزيز- يرحمه الله- مكة المكرمة، واستقبال الناس له بالفرح والسرور ومبايعته على السمع والطاعة.

يتحدث الموركي عن البدايات التي قادته لهذه المهنة قائلا: كنت أذهب إلى وادي عرفة، حيث كانت لنا ماشية في منطقة يقال لها «الشواق» وهناك كنت أبحث عن المساويك بين الرمال وآخذ أجود أنواعها من شجر الأراك، لبيعها داخل المسعى بقرش وقرشين، وحيث عودني والدي على الصدق الأمر الذي جلب لي محبة وشهرة لدى قاصدي بيت الله الحرام من الحجاج والمعتمرين والزوار، سواء من داخل المملكة أوخارجها، إذا ما جاءوا إلى مكة يأتون إلى هنا، والجلوس معي، ويشعرون بالسعادة خاصة عندما أحدثهم عن الماضي وعن العادات والتقاليد في تلك الأيام.

ويستطرد الموركي في سرد هذه الذكريات ويقول: لازمت هذا المكان الطاهر حياتي كلها، منذ أن كنت شابا يافعا، وحتى أصبحت كهلا، ولن أغادره مادمت قادرا على المشي، وكسب عيشي من عرق جبيني، وتحقيق ربح معقول يكفيني وأسرتي.

وعن برنامجه اليومي يقول: أبدأ بالوصول إلى هذا المكان عند الساعة الثامنة صباحا بعد تناول رشفات من القهوة العربية مع التمر، ثم أجلس في مكاني هذا مقابل المروة أبيع مساويكي فأصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء، بعد ذلك استقل سيارة أجرة إلى منزلي، وهكذا في كل يوم، لا آكل في الأسواق بل أحرص على شرب الحليب وأكل البر فقط، وهذا ماساعدني على بقاء جسمي خفيفا حتى الآن.

وعن أكثر الأحداث التي ما زالت عالقة في ذهنه يقول: مر علي الكثير من المواقف التي لا أنساها منها وفاة زوجتي الأولى عندما بقيت فترة من الزمن، واردت الزواج بأخرى، وعند جمعي للمهر استدنت مبلغ ثمانية عشر ألفا

عطية الموركي (تصوير: فهد العابد)

من أحد الأصدقاء في الحرم، وأخذت م
المبلغ ودخلت دورة المياه للوضوء، ونسيت
شنطتي خارجها، فعدت ولم أجدها وأصبحت
في حرج شديد، خصوصا أن موعد دفع المهر
قد حان فاستخرت الله، وقلت إذا كان في هذا
المال خير ييسر الله هذا الزواج، وإذا كان شرا
يصرفه، فذهبت للشرطة لكي أقدم بلاغا عن
المبلغ المفقود، فتفاجأت بالشرطة يسألونني
عن صفات شنطتي وعن المبلغ الذي فيها،
وعندما عرفتهم قالوا لي هذه شنطتك وهذه
نقودك، وبحثت عن من أحضرها وأهديته ألف
ريال على أمانته، وأتممت زواجي، وأنجبت
عددا من الأبناء من ذلك الزواج.

ويروي المورکي موقفا آخر حدث له مع
حاج عربي قائلا: نبيع مع المساويك عشبة
إسمها عشبة «مريم» نحضرها من الأودية
القريبة من مكة المكرمة، وهذه العشبة يكثر
الطلب عليها من قبل (الجاوة) وخاصة
أندونيسيا وماليزيا، حيث يطبخونها، فيما
تشرب ماءها المرأة التي على وشك الولادة،
فتسهل عليها ولادتها بشكل عجيب المهم أن
هذا الحاج سألني عن هذه العشبة، فأجبته
عنها فقال إن لديه زوجة ولدت مرتين بعملية
قيصرية، وهو يريد أن يأخذها ويعطيها لها،
حيث أنها الآن حامل فأعطيته العشبة، وبعد
غياب دام سنتين إذا به يناديني «ياعم عطية
.ياعم عطية أنا الحاج الذي أخذ منك العشبة،
لقد ولدت زوجتي ولادة طبيعية» وطفق
يشكرني.

صناعة السدو.. فن بيئي أبدعته المرأة البدوية

ناصر خليف – عرعر

تعتبر صناعة السدو (نسيج الصوف) من الصناعات التقليدية القديمة في العديد من مناطق المملكة، حيث يتمتع باستخدامات متعددة عند البدو خاصة، وهو العنصر الأساسي في تكوين بيوت الشعر التي تعتبر مساكن متنقلة لهم. وتعبر هذه البيوت عن اختيار نابع من ظروف البيئة والحياة التي يعيشها الناس قديما فهم في حالة تنقل دائم مع حيواناتهم طلبا للكلا والماء، وتقوم المرأة بعمل السدو وتعبر من خلاله عن تقاليد فنية عريقة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ وتتفنن في زخرفة ونقش السدو بنقوش كثيفة عبارة عن رموز ومعان مختلفة يدركها البدو ويعرفون ما تحمله من قيم. فبعضها يعبر عن وسم القبيلة وبعضها عن المواسم، ويتميز السدو بألوانه الزاهية المتنوعة وزخارفه الجميلة التي لها أيضا دلالات اجتماعية مختلفة مستوحاة من طبيعة أبناء البادية.

نسيج الصوف عنصر اساسي في تكوين بيوت الشعر بأنواعها المتعددة

بيوت وخيام

وفي مدينة عرعر شمال المملكة التقت «المدينة» مواطنة جعلت بيتها مصنعا لأنواع السدو المختلفة من ملبس وأدوات بيتية واروقة بيوت شعبية وخيام وغيرها بكل إتقان. فتقول السيدة مشية العنزي، أم طراد: لم أشارك بأي مهرجان لا في المنطقة ولا غيرها، وفي السابق كنت اصنع بيوتا وخياما بكاملها من السدو، أما الآن قليل من يشتري قطعي التي اصنعها بسبب العمالة والمحلات الفاخرة، ولو ان هناك دعما لافتتحت مصنعا وعلمت عشرات المواطنات هذه الصنعة، وبسبب الدعم تبدلت هذه الحرفة لدي من التجارة إلى الهواية رغما عني اطلب من خلالها الأجر والمثوبة من الله عز وجل حيث أقدم منسوجاتي من السدو للفقراء والمحتاجين سواء من خلال الجمعيات الخيرية في مدينة عرعر أو ما اعرفه من محتاجين.

أدوات ومواد

وتعتمد هذه الحرفة على مواد وادوات منها وبر الإبل وصوف الماعز والأغنام إضافة الى المغزل والمخيط والأوتاد الخشبية، وعلى الرغم من ان هذه الحرفة كان يمارسها الرجال والنساء على حد سواء الا ان النساء اشد اتقانا وبراعة في هذه الحرفة من الرجال، حيث نستطيع صناعة بيوت الشعر وما تحتاجه من فلجان وذراء وسياج، وكذلك صناعة المزاود والخروج والعفارش والمساند، ويدخل في هذه الحرفة حياكة الملابس ورقي البشوت التي هي اكثر ملابس الرجال شهرة وأهمية، فهو لباس عربي أصيل ويمثل ارقى انواع الأزياء كونه يصنع من خيوط فاخرة وبطرق متقنة جدا

أنواع السدو

وعن انواع السدو تقول ام طراد: الشعرية، الساحة، الخرج، البطان، الرواق، الطرابيش، والمساند، أما «الخرج» فهو ما تضع فيه النساء ملابسهن واغراضهن ويمكن وضعه ايضا على ظهر الجمل، ويصنع من خيوط فاخرة وبطرق متقنة جدا، و«الساحة» هي قطعة جميلة تشبه البساط، توضع على ظهر الجمل، او تزين الخيمة، وفي الشتاء تستخدم كغطاء ثقيلة.

بعد أن فازت بلقب المصممة الأولى من بين ١٢٠ مصممة

وجدان الشريوفي: أختلف عن بقية المصممات في تجديدي للتراث

من تصميمات وجدان

فاطمة مشهور – جدة

اعتبرت المصممة الشابة وجدان الشريوفي (٢٥سنة) الفائزة في مسابقة مصممة الأزياء السعودية الأولى والتي أطلقتها أكاديمية نفيسة شمس للفنون والحرف أن شعورها بالفوز لا يوصف، وخاصة أن فوزها جاء من بين ١٢٠ مصممة، تم تقليص عددهن وترشيح ٢٨ متسابقة منهن بدقة وعناية بعد عرض أعمالهن، لتحصل على المركز الأول وتفوز بـ١٠٠ألف ريال لتتغير حياتها بعد الحصول على هذا اللقب الذي سيفتح لها أفاقا وفرصا جديدة في هذا المجال وخاصة أن هذه المسابقة تجرى لأول مرة على مستوى المملكة، وهي أول سعودية تحصل على لقب كهذا. تقول وجدان: بدأت التصميم منذ ما يقارب الثمان سنوات، ومنذ صغري وأنا أحلم بأن أكون مصممة عندما كنت أذهب مع والدتي إلى أي حفل زفاف وكانت تقع عيني على أغلب الفساتين التي ترتديها الفتيات والسيدات، وعندما كنت في أخر سنة من دراستي في المرحلة الثانوية قررت أن أتخصص في الملابس والنسيج والتحق بقسم الاقتصاد المنزلي، وكنت حينها أحب التصميم وأصمم لنفسي وأخواتي وصديقاتي، وفي تلك الفترة عندما كنت في أحد الأسواق ودخلت محلا لبيع الجلابيات النسائية، ولم يعجبني ما شاهدته من تصميمات فسألتهم هل بالإمكان تنفيذ تصميم معين أريده وخاصة أن هذا المحل يعتبر من أرقى المحلات في بيع الجلابيات، وبالصدفة سمعني صاحب المحل وطلب مني رسم التصميم الذي أرغبه على ورقة وبعد أن رسمت التصميم الذي أريده قال لي تصميمك رائع ومتطور ولديك الفكر السليم في هذا المجال وأريدك أن تعملي وتقومين بتصميمات مبتكرة للجلابيات في محلي ويحمل اسمك هذا التصميم وهو فرصة لتستفيدي من انتشار اسمك.. وبدأت التصميم لذلك المحل واستمريت معهم لمدة أربع سنوات. وعن اتجاهها في فن التصميم قالت الشريوفي: لي اتجاه معين في هذا المجال، حيث أميل إلى تجديد التراث، وذلك من خلال شراء القطع التراثية القديمة وتجديدها وتلوينها وتطويرها لتصبح جديدة وحديثة، وعملت سنوات في تصميم الجلابيات ومن ثم إتجهت لتصميم ملابس السهرة. وعن اشتراكها في المسابقة أشارت وجدان أنه جاء عن طريق الصدفة، حيث طلبتها الأكاديمية لإلقاء دورة مدتها ثلاثة أيام عن كيفية تجديد الملابس القديمة لطالبات المدارس، لأنني كنت العام الماضي في مشروع الحي المتعلم التابع لتعليم البنات وقمت بإعطاء دورة مدتها ثلاثة أشهر في تصميم الأزياء لمعلمات الحي المتعلم الخاص بمحو الأمية، وعملت منهجا لمراكز الحي المتعلم للطالبات في تصميم الأزياء، وجئت الأكاديمية ورأوا تصميماتي لأول مرة، ودعتني إحدى المسؤولات بالأكاديمية للإنضمام للمسابقة وخاصة أنه ينطبق علي كل شروط المسابقة وأطلعت على بروشور وإعلان المسابقة فعجبتني فكرتها، وأكثر ما لفت نظري فيها أن التصميم يكون محتشم وقدمت على المسابقة وفزت. وتضيف: لم تهمني الجائزة بقدر الفوز في المسابقة ذاتها، وحصولي على اللقب. فهذا أكبر جائزة خاصة أنها أول مسابقة في السعودية وأنا الأن بصدد البحث عن دار أزياء تحمل اسمي، وأجد الفرصة قد حانت الأن لأنطلق من هذه الدار وأصمم للمشاهير حتى أكون معروفة عالميا.

"العكة".. ابتكار الآباء لحفظ السوائل

بائع العكة لا زال ينتظر من يشترى بضاعته

محمد البيضاني – الباحة

على الرغم من قلة ذات اليد في الماضي إلا أن الأباء استطاعوا أن يبتكروا الكثير من الصناعات التي تخدمهم قبل دخول الكهرباء والتقنية الحديثة، من أجل حماية أغراضهم وحوائجهم، وكانت "العكة" من الصناعات التي اعتنوا بها وذلك حفاظا على كثير من المواد السائلة التي تحفظ نكهتها بغير تلوث أو تسمم.

و"العكة" هي قربة مصنوعة من جلد الماعز أو الخراف ومن جلود الحيوانات المختلفة، بما فيها الضب الذي يستخدمه أهل البادية في صناعتها في بعض الأحيان، وهي أداة تستخدم في حفظ السمن عادة حيث يتم الحفظ لعدة أشهر بدون أن يتغير طعم أو رائحة السمن.

ويقول العم عابد محمد وهو أحد الحرفيين في صناعة العكة أن المرحلة الأولى لصناعتها تبدأ بالدباغة، وفيها يسلخ الجلد ويضاف إليه الملح لإزالة رائحته وتستغرق عملية الدباغة تلك يوما أو يومين وتتم إزالة الشعر من الجلد أو يترك حسب الرغبة.

ويضيف عابد بأن عملية الدباغة تتطلب وجود خامات بيئية من أهمها "الشث" و"العتم" وغيرها من الأشجار التي تضفي لونا ورائحة جميلين على الجلد ثم يتم تجفيف تلك المواد وطحنها بـ"المدقة"، وهي آلة بدائية تشبه المطرقة مصنوعة من الخشب، وهي أكبر حجما وأخف وزنا من المطرقة. وعند تجميع تلك الخلطة يحشى بها الجلد مع قليل من الماء ولتخفيف لونه يضاف الماء ويوضع بعد ذلك في «الصور» وهو عبارة عن حفرة في الأرض تشبه المحنذ «القرن» وتترك لمدة أسبوعين أو أكثر مع تعهده بالدباغة كل ثلاثة أيام. بعد ذلك يتم إخراج الحشوة الأولى وتبديلها بحشوة أخرى جديدة مع تقليب الجلد وإعادته إلى مكانه ويمكث المدة نفسها، وبانقضاء المهلة يتم استخراج تلك الجلود، وتشطف بالماء لتحافظ على هيئتها أما إذا أريد عمل قربة الماء لتكون بمثابة خزان ماء صغير في المنزل تحضر به الماء من أماكن قد تكون بعيدة، ومتى ما توفرت وسيلة لحمل الماء من جمال وخلافه فإن حجم القربة يتغير ليتناسب مع حجم الدابة التي تحمله. فوزنها قد يصل إلى الثلاثين كيلو جراماً وأحيانا الخمسين، وميزتها أنها تحتفظ ببرودة الماء أثناء الصيف، حيث يعمل الترشيح الخارجي للماء على زيادة برودته بداخلها كلما تعرض خارجيا للرياح والشمس، كما يفضل الكثيرون حفظ السمن البلدي والعسل بالعكة، ويصرون على شرائه محفوظا فيها، حيث يباع في قرب مصنوعة محلياً من الجلد.

ويقول سعيد حاوي أن للعكة عدة مسميات في بعض المناطق، فهناك من يسميه الصميل والقرب والوعاء، وعادة يكون لونها أسود، ولازالت أسواق المنطقة الجنوبية التراثية تبيعها، كما أن استخدامها مازال ساريا، حيث يقوم بعض النساء بصناعتها إلى وقتنا الحاضر.

يبيع في اليوم 150 زوجا ويستعين بأبنائه لمساعدته

عميد صناع الزبيريات.. ركود لعقود وانتعاش خلال 3 سنوات

عبد الإله الشديد من الرياض

اعتقد عبد الرحمن الجميزي 70 عاما، أن مهنته المتواضعة في صنع الأحذية الشعبية (الزبيريات) التي قضى من عمره 47 سنة في صناعتها، لن يعتمد عليها في السنوات الأخيرة كمصدر رزق رئيسي يكفل له العيش الكريم، خصوصا في العقد الأخير، وذلك بعد اقتحام الصناعات المتطورة والأشكال الحديثة وسيطرتها على كامل السوق، لدرجة أنه كاد حينها أن يعلن إفلاسه، إلا أن مؤشر الموضة أسعف السنوات الثلاث الماضية حتى اليوم، بعد أن أصبحت الزبيريات أحد مكملات الموضة وضرورياتها.

إذ أبان الجميزي أن مهنة تفصيل الأحذية هي المهنة الوحيدة التي يجيدها، كما أنها مصدر رزقه الوحيد، مشيرا إلى أنه في الماضي وقبل نحو أربعة عقود كانت مهنة صنع الأحذية مهنة جيدة يدر منها المال المعقول الذي يضعك في مصاف الطبقة الوسطى في ذلك الوقت، إلا أنها وقبل نحو عقد اكتسحت الأحذية الصناعية السوق وسيطرت بشكل كامل عليه، إذ أجبرت الزبائن على استبدال الأحذية الشعبية بالأحذية الصناعية الحديثة التي تفوقهم بحسن المظهر، دون الجودة العالية -بحسب قوله.

جانب من المحل المتواضع الذي يصنع الزبيريات الذي يمتلكه الجميزي.

وأضاف أنه عندها أوشك أن يصبح على عتبة الفقر بعد أن أصبحت البضائع تتكدس لديه في المحل دون إقبال يذكر من الزبائن، مبينا أنه كان يفتتح المحل كل يوم من أجل التسلية وتقطيع أوقات الفراغ وليس لجني الرزق، ولكن قبل ثلاث سنوات تبدل الوضع، وتغيرت الأحوال إلى صالحه، إذ أصبحت الزبيريات من مكملات الموضة وضرورياتها، وعاد الإقبال على المحل بشكل كبير ولافت جدا، حتى أصبح يصدر البضاعة خارج منطقة الخرج ويوردها إلى مناطق أخرى في المملكة، بعد أن استعان بالعديد من أبنائه وأحفاده وبعض العمالة المدربة، ليعملوا معه في المحل ويستطيعوا سد الطلب المتزايد على الأحذية التي لم يتوقع بعد كل هذه المدة أن يصل إلى هذه الدرجة، كاشفا أن محله يصدر يوميا ما يزيد على 150 زبيرية، يزيد هذا الرقم خلال الأعياد والمناسبات، كاشفا أنه يجري حاليا مفاوضات بشأن توريدها إلى أحد الوكلاء الخليجيين الذي ينوي التعامل معه.

وعن المواد المستخدمة في صنع الزبيرية أوضح الجميزي أنها تعتمد بالدرجة الأولى على الجلود الفاخرة التي لا تخرج رائحة عندما يصلها الماء وهذا للنوع الفاخر منها الذي يتجاوز سعره 150 ريالا وعادة ما تكون محشوة من الداخل بالإسفنج حتى تريح القدم وتقلل احتكاكها المباشر مع الطبقة الخشنة من الجلد الموجودة أسفل الزبيرية، أما النوع الثاني فيحتوي على نوع عادي من الجلود وعادة ما تكون غير محشوة من الداخل، كما أن لمعتها وبريقها ينطفئ بعد فترة قصيرة من الاستخدام ويبلغ سعرها قرابة الـ 70 ريالا، أما النوع الثالث فهو الأسوأ والوحيد الذي يصنع بالماكينة وعادة ما يكون من بلاستيك مقوى يشبه لدرجة كبيرة الجلد، ويكون قليل الصبر ورديء الصناعة ولا يحتوي على الزركشة بعكس النوعين الأولين.

وبرهن الجميزي على شعبية الزبيريات، حيث أكد أن أنواعا منها أصبحت تستخدمها النساء ولا تختلف كثيرا عن الأنواع الرجالية من حيث مواد الصناعة والجودة إلا أن نعومتها وأحجامها وألوان الزركشة تختلف كليا عن النوع الرجالي.

تجربتي

حمزة بوفهيد. الأحساء

خبرة 50 عاما

أبو «سمرة» عاشق مهنة الفن وتقليم الأصابع

أبوعلي في ورشته الصغيرة

تصوير ـ حمزة بوفهيد

أكثر من 50عاما قضاها بين الأخشاب والمسامير بنكهة البرادة الخشبية وعدة العمل التقليدية المطارق والشواكيش والمناشير وغيرها، منذ أن كان في ربيعه العاشر بدأ «أبوسمرة» مشواره مع مهنة النجارة عندما غادر بلدته المركز شرق الإحساء متوجها صوب مدينة الخبر الجميلة على ضفاف الخليج العربي لتعلم الصنعة على يد السعودي سعيد أحد أشهر النجارين في ذلك الوقت هو الآخر احتضنته الخبر بعد أن قدم إليها مبكرا من مدينة نجران و كان له الفضل الكبير في تعليم أبوسمرة هذا الفن الأصيل بتحويل قطع صلب الأشجار إلى أبواب ونوافذ خشبية ذات أشكال هندسية بدعية متناغمة مع إيقاع زمانها. الجميل الحاج حسين بن محمد العلي أو «أبو سمرة» كما يعرفه أهالي المركز ستيني في العمر شبابي الروح في العمل والعطاء يروي «اليوم» حبه وقصة عشقه لمهنة «تقليم الأصابع» والتي من خلالها عطلت عمل أكثر من أربعة أصابع من كلتا يديه، حيث المكننة وتطور أدوات المهنة سببت عجزا في بعض أنامل الإبداع السمراء لكن ذلك لم يوقف إبداعه فهناك أصابع لا تزال ترسم الجمال والتكوين على الخشب.

فن

ويقول أبو علي: إنها مهنة الأنبياء فقد كان نبي الله نوح عليه السلام يعمل نجارا ويشاركه في ذلك نبي الله زكريا عليه السلام كما أنها من المهن المهمة في حياة المجتمعات ومن خلالها تصنع أبواب البيوت التي تحوي وتخفي خلفها الكثير من الأسرار كما أنها تصنع «الدريشة» وهي متنفس الدور والغرف والليوان و بعض قصص الحب والغرام سابقا ارتبطت بالدريشة و النجار يشارك في عمارة الأرض ويصنع تاريخ وتراث وطنه بما ينتجه من فنون خشبية تبقى شاهدا حيا لأجيال اليوم على ما أفرزه الأجداد والآباء رغم الحياة الصعبة التي عاشوها في ماضي الأيام مضيفا بأن النجارة مهنة شاقة تحتاج إلى الصبر ،حيث كانت تعتمد على القوة الجسدية في نشر الأخشاب وتقطيعها وفي وقتنا الحاضر تتطلب التركيز الذهني أثناء العمل وأي غفلة أو تعامل سيئ مع آلتها تكلف النجار فقد جزء غالٍ وثمين من جسده وكثيرا هي الحوادث العملية في هذا المجال خصوصا لذوي الخبرات والتجارب البسيطة في النجارة.

مشوار

ويذكر أبو علي: أن بدايته ومشوار حياته الحرفية انطلق من منجرة صغيرة في أطراف مدينة الخبر على يد أشهر نجار « سعيد النجراني» تعلم على يديه أبجديات المهنة وأساسياتها و لهذا الرجل الفضل بعد الله سبحانه وتعالى إلى ما وصلت إليه اليوم، حيث غرس في نفسي حب العمل حتى أصبحت الحرفة تجري كالدم في عروقي واستمر أبو علي يعمل في ورش النجارة في الخبر لمدة تزيد على 15 عاما قبل أن يعود لمسقط رأسه بلدة المركز، بعد أن تراكمت لديه الكثير من الخبرات اكتسب من خلالها فنون النجارة أعانته على العمل بثقة وإبداع مشيرا إلى بدايته بالعمل في الأحساء كان يعتمد على تركيب الأبواب والنوافذ والفريمات فقط بأجر يعتمد على القطعة لأنه لم تكن لديه القدرة المادية لامتلاك ورشة للممارسة فنون النجارة واستمر في ذلك حتى فتح الله عليه ورزقه ورشة صغيرة لا يزال يمارس فيها معشوقته حتى الآن ومن خلالها بات معروفا على مستوى البلدات الأحسائية شرقها وشمالها طلبا لمنتجاته المتنوعة لجودتها.

خطر

لكن حال النجارة هذه الأيام لم يعد يرضي أبوعلي لأن حرفة النجارة في خطر باتت تصارع الحياة بعد أن هجرتها الأيدي الوطنية وتحولت إلى أحضان العمالة الوافدة التي تتدرب ثم ترحل بخبرة تستفيد منها أوطانهم كما أنها فقدت الكثير من الجودة بسبب اعتمادها الكلي على المكائن الكهربائية والتي تساعد على إنجاز العمل بسرعة،ورغم أن هذه الحرفة كانت في السابق تتوارثها الأجيال عبر عوائل اشتهرت بها إلا أنه قال أصبح الإقبال عليها من قبل الشباب السعودي ضعيفا جدا و معدوما حتى مع وجود أقسام نجارة في المعاهد.